

إشكالية التخصص المبكر وأثرها في التكوين الفعال

**Problematic of Early Specialization
And it's Impact on effective Formation**

محمد حاج عيسى*

جامعة تلمسان (الجزائر)، hadjaissa@islahway.com

تاريخ الارسال: 2025/02/22 تاريخ القبول: 2025/05/22 تاريخ النشر: 2025/06/26

ملخص:

يتطرق هذا البحث إلى إشكالية التخصص الدقيق في الجامعات الإسلامية، وقد عالجه من جانب نظري وآخر تطبيقي، الأول تضمن بيان وجهة نظر علماء تطرقوا لمسألة التخصص، ثم تصنيف العلوم الشرعية إلى أصناف تكون معيارا يقاس به التكوين الجامعي في مستوى الليسانس، وتبع ذلك محاولة حصر مجالات الدراسات الإسلامية في المستوى العالي التي تستحق فعلا أن يتخصص فيها، وأخيرا حصر مجالات التوظيف، وهي التعليم الابتدائي والثانوي والإمامة إضافة إلى التكوين العالي، وأما الجانب التطبيقي فاختر له تخصصان جامعيان هما الشريعة والقانون، والتاريخ الإسلامي، حيث تم تتبع المواد المدرسة في السنوات الثلاث مع حجمها الساعي، ثم توزيعها وفق أصناف العلوم الإسلامية التي تكون طالب الشريعة وهي العلوم المقاصد والعلوم المصادر والعلوم الآلية، والعلوم المكملة وهي خارجة عن العلوم الإسلامية، وقد لوحظ هيمنة العلوم المكملة في التخصصين سواء من جهة عدد الوحدات التعليمية أو جهة الحجم الساعي المخصص لها، وهو الأمر الذي سيؤثر على مستوى الأداء في كل مجالات التوظيف التعليم بطوريه الابتدائي والإمامة والإرشاد، بل حتى التكوين العالي في تلك التخصصات لن يحقق الأهداف التي أوجدت من أجلها هذه التخصصات.

الكلمات المفتاحية: التخصص المبكر، التاريخ الإسلامي، الشريعة والقانون، التوظيف، التعليم، الإمامة.

* المؤلف المرسل

Abstract:

This research deals with the problematic of exact specialization in Islamic universities through theatrical and applied sides. The first side includes the views of some scholars about Specialization such as Shoukani and Ibn Achour then the classification of Islamic sciences into kinds to be standard to measure universities formation in bachelor 's degree, and follow this by limiting the fields of Islamic sciences in high level and finally, restriction the domains of employments.

In the applied side the study selects two Specialization :Shania and Law, and Islamic History.

The study during the previous three years after looping for the subjects learned and their courier size and the different kinds of sciences for the students in Islamic fields findup the domination of complementary sciences on both Specializations Sharia and Islamic History, through educational units and courier size .Thus, affects the level of performance in all the fields: teaching ,imam hood, guidance and also high formation.

Key Words: Early Specialization _Islamic History _Sharia and Law _Employment _Imam hood..

مقدمة

الحمد لله السميع العليم، والصلاة والسلام على المبعوث في الأميين رحمة للعالمين ؛ وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن من الأمور الجديرة بالاهتمام والدراسة واقع العلوم الإسلامية في الجامعات الجزائرية، ودور المنتسبين إليها والمتخرجين منها في المجتمع؛ وذلك لارتباط هذا الموضوع بالأستاذ والطالب في الجامعة من جهة التكوين والبرامج المقررة، ولارتباطه بالمجتمع من جهة بيان أثر التكوين في العلوم الإسلامية فيه، ودور خريجي تخصصات العلوم الإسلامية في الإسهام في بنائه وإصلاحه؛ ولا شك أن هذا الموضوع مهم جدا كما أن قضايا متعددة وموضوعاته متشعبة وعميقة، منها ما يختص بالتكوين، ومنها ما يختص بالتشغيل، ومنها ما يتعلق بمدى الفاعلية، وقد وقع في خاطري أن أكتب في هذا مقالا بعنوان : "إشكالية التخصص وأثرها في التكوين الفعال"

ينطلق هذا الموضوع من إشكالية مزدوجة تتعلق الأولى بمفهوم مصطلح التخصص في علم من العلوم الإسلامية، وتتعلق الثانية بمدى تأثير هذا التخصص في عالم الشغل والدراسات العليا إيجابا وسلبا، وتهدف هذه الدراسة إلى معالجة مفهوم التخصص عند علماء الشريعة في العصور المتقدمة وفي العصور المتأخرة؛ وعلاقته بمفهوم التخصص الذي تفرزه الجامعات الإسلامية؛ كما تهدف إلى وضع تصنيف للعلوم الإسلامية يكون معيارا لقياس التحصيل، وبيان أهم ميادين التشغيل وآفاق الدراسات العليا ومتطلباتها، وتسعى في الأخير إلى توضيح أثر هذه التخصصات الجامعية في مجالات التشغيل المتاحة في مجتمعنا وفي آفاق الدراسات الإسلامية في المستوى العالي، وذلك بدراسة تطبيقية تحليلية لبرامج بعض تخصصات العلوم الإسلامية في مستوى اليسانس بقياس مستوى التحصيل فيها ومدى استجابته لمتطلبات ميادين التشغيل والدراسات العليا.

وفي تقديري أن البحث في هذه القضية مهم جدا؛ ومع ذلك لم يجد الباحث من اعتنى به من قبل؛ وقد حاولت أن أجمع مادة الجانب النظري من كتب العلماء الذين تحدثوا عن التعليم ومراتبه وإصلاحه، واعتمدت في الجانب التطبيقي على نماذج المطابقة لعروض التكوين المعتمدة من طرف وزارة التعليم العالي، وسلكت للإجابة عن الإشكالية وتحقيق الأهداف المنهج التحليلي أصالة كما استعنت بالمنهج الوصفي لتحقيق الهدف الثاني، وقد قسمت المقال إلى ثلاثة مباحث، الأول: لبيان مفهوم التخصص في العلوم ومراتب التحصيل، والثاني: لتصنيف العلوم الإسلامية وميادين التشغيل والدراسات العليا، والثالث: ضمنته الدراسة التحليلية لبعض مسارات التكوين المعتمدة في الجزائر، ثم ذيلت الدراسة بخاتمة ذكرت فيها نتائجها وتوصيات.

المبحث الأول: مفهوم التخصص في العلوم ومراتب التحصيل

نحاول هنا تحديد مفهوم التخصص وموضوعه وشرطه عند العلماء ؛ ولما كانت العلوم قد اختلفت عبر العصور وكذا همم الطلاب؛ نقسم هذا المبحث إلى مطلبين أحدهما لبيان مفهوم التخصص عند المتقدمين من خلال استقراء أحوالهم ومواقفهم، والثاني لبيان مفهوم التخصص عند بعض المتأخرين الذين تعرضوا لهذا الموضوع بالمصطلح الدال عليه، وهما الشوكاني والطاهر بن عاشور.

المطلب الأول : مفهوم التخصص عند المتقدمين وموقفهم منه

لم يكن موضوع التخصص مطروحا في القرون الأولى لنشأة العلوم، لأن العلوم كانت تتلقى من القرآن والسنة؛ ولم تكن قد انفصل بعضها عن بعض؛ ولا ظهرت فيها مؤلفات خاصة، بمعنى لم يكن ثمة تخصص في التلقي ولا في التصدي للتدريس؛ لكن بعدما بدأت تميز الفنون بدأ يظهر التخصص في التدريس والتأليف لا في التلقي.

فإن طالب العلم كان يتلقى جميع العلوم الشرعية علما علما؛ ثم ينبغ في أحدها أو أكثر فيتصدي لتدريسه والتأليف فيه؛ فيعرف بهذا العلم ويعتبر من طبقات حملته متخصصا فيه، ومنه فإن مفهوم التخصص هو أن يبلغ مرتبة التحقيق والاجتهاد في علم معين مع تحصيل سابق للعلوم الأخرى التي تفيد في تكوينه.

1- ومما يدل على هذا أن المفسرين مثلا كلهم منتمون إلى مذاهب فقهية، ولا يتصور مفسر مخل بعلوم اللسان العربي أو أصول الفقه الذي يتوقف عليه فهم القرآن الكريم، بل حتى اللغويون وإن لم ينعوتوا بالفقهاء ولا كانت لهم فيه اجتهادات؛ فلا شك أنهم كانوا يؤدون العبادات على وفق مذهب من المذاهب؛ فإن لم يفعلوا ذلك كان تقصيرا منهم.

2- ومما يدل على هذا التكوين المتكامل اعتذارات بعض العلماء عن قصورهم في بعض الفنون كالغزالي واعتذاره عن تحصيل الحديث وقلة بضاعته فيه⁽¹⁾، والسيوطي واعتذاره عن تحصيل علم الحساب⁽²⁾.

¹ / ابن العربي، العواصم من القواصم (ص 13).

² / السخاوي، الضوء اللامع للسخاوي (4/ 67).

³- وتدل عليه أيضا العلوم التي نص العلماء على ضرورة تحصيلها، وانظر مثلا ترجمة ابن خلدون الذي اشتهر بالتاريخ -وهو يعرف بنفسه- فقد درس القرآن بعلومه وقراءاته، والعربية بجميع فنونها، والحديث من مصادره بشروحه، والفقه من أكثر من كتاب، والمنطق وأصول الدين وأصول الفقه وغيرها⁽¹⁾.

4- ومما يدل عليه أيضا اعتبارهم لمن لم يتلق علما من العلوم ناقصا، ولا سيما العلوم المقاصد كالفقه والتوحيد، والعلوم المصادر وهي القرآن والحديث، قال ابن الجوزي رحمه الله: "وما أقبح القارئ يسأل عن مسألة في الفقه، وهو لا يدري! وليس ما شغله عن ذلك إلا كثرة الطرق في روايات القراءات!! ومنهم من يتشاغل بالنحو وعلمه فحسب، ومنهم من يكتب الحديث، ويكثر، ولا ينظر في فهم ما كتب. وقد رأينا في مشايخنا المحدثين من كان يسأل عن مسألة في الصلاة، فلا يدري ما يقول! وكذلك القراء! وكذلك أهل اللغة والنحو!"⁽²⁾، وقال أيضا: "وقد كان المحدثون قديماً هم الفقهاء، ثم صار الفقهاء لا يعرفون الحديث، والمحدثون لا يعرفون الفقه!! فمن كان ذا همة، ونصح نفسه، تشاغل بالمهم من كل علم، وجعل جل شغله الفقه؛ فهو أعظم العلوم، وأهمها"⁽³⁾.

5- ومما يدل على أن التكوين المتكامل لا يتنافى مع التخصص من جهة، ولا يؤهل المرء للتأليف في كل ما درس، أن محمد بن يوسف الكرمانى الذي اشتهرت فيه مقولة ابن حجر: "وإذا تكلم المرء في غير فنه أتى بهذه العجائب"⁽⁴⁾. لم يكن جاهلا بالحديث جهلا تاما، وإنما لم يكن متخصصا فيه، بدليل أن ابن حجر نفسه ذكر عنه أنه سمع صحيح البخاري بالجامع الأزهر من لفظ المحدث ناصِر الدين الفارقي⁽⁵⁾.

¹ / ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون (7/ 511-514).

² / ابن الجوزي ، صيد الخاطر (ص:322).

³ / ابن الجوزي ، صيد الخاطر (ص:443).

⁴ / ابن حجر ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري (3/ 584).

⁵ / ابن حجر ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (6/ 66) بل وصفه الداودي بقوله: "الإمام العلامة في الفقه، والحديث، والتفسير، والأصليين، والمعاني، والعربية" طبقات المفسرين (2/ 286).

ومع اتضاح هذا المعنى فقد كان كثير من العلماء متصفين بالموسوعية والتحقيق في عدد من العلوم كالشافعي رحمه الله الذي كان فقيها أصوليا محدثا لغويا، وابن جرير الطبري الذي كان مقرئا محدثا فقيها مفسرا مؤرخا، وابن حزم الذي كان فقيها أصوليا متكلمًا فيلسوفًا أدبيا، والغزالي الذي كان فقيها أصوليا متكلمًا متصوفا فيلسوفًا وابن العربي الذي كان فقيها أصوليا متكلمًا محدثًا مفسرًا نحويا .

لكن العلوم الإسلامية في العصور المتأخرة توسعت توسعا كبيرا، وكثرت فيها المصنفات واختلفت اصطلاحات أصحابها؛ وتغيرت ملامح محتوى هذه العلوم؛ مما جعل طريق التحقيق فيها يحتاج عمرا أطول مما كان عليه في العصور الأولى، فصارت تلك الموسوعية التي اتسم بها العلماء المتقدمون متعذرة أو كالمتعذرة، بسبب تعدد العلوم وكثرة المؤلفات فيها من جهة، وبسبب طبيعة هذه المؤلفات ومحتواها من جهة ثانية⁽¹⁾، وبسبب قصر مدة الطلب مقارنة بما كان عليه الأولون الذي كانوا يشرعون في الطلب قبل سن البلوغ، ولا تتوقف رحلتهم إلى البلدان إلا بعد سن الأربعين، بينما ظهر في المتأخرين استعجال الوظيفة وقصر مدة طلب العلم⁽²⁾، فمال الطلاب إلى التخصص أكثر فأكثر؛ فلم يعد الواحد منهم -إن ترقى إلى مرتبة التخصص- يقدر أن يتخصص في أكثر من فن واحد.

ويمكن أن نقول إن التخصص في العصور الأولى كان بروزا في فن أو أكثر دون بقية الفنون التي يكون حصلها في مساره التعليمي؛ والتحصيل لا يعني المشاركة فالعلماء كلهم درسوا النحو في مسارهم، لكن لم يشارك جميعهم في التصنيف فيه فلا يقال في ترجمتهم إنهم كانوا نحويين.

¹ / ابن عاشور ، أليس الصبح بقريب (ص: 73).

² / ابن عاشور ، أليس الصبح بقريب (ص: 74).

المطلب الثاني: مراتب الطلب ومفهوم التخصص عند المتأخرين

وفيما يأتي دراسة لمفهوم التخصص في العصور المتأخرة عند الشوكاني والطاهر بن عاشور.

الفرع الأول مراتب الطلب ومفهوم التخصص عند الشوكاني

من أقدم العلماء الذين تحدثوا في موضوع التخصص في الفنون الإسلامية الشوكاني رحمه الله؛ حيث صنف طبقات طلاب العلم بحسب مقاصدهم وتفاوت همهم إلى ثلاث رتب، ثم زاد رتبة منفصلة خاصة بمن رام التخصص.

أولاً: مراتب الطلب:

ولكي يتضح مراده جيداً نلخص ما ذكره في مراتب العلم من الأدنى إلى الأعلى.

المرتبة الدنيا: وهي التي جعلها الثالثة، وجعلها لمن يرغب في إصلاح لسانه وتقويم فهمه بما يقتدر معه على تحصيل ما يحتاج إليه من علوم الشرع دون استقلال عن غيره⁽¹⁾، وهي طور الابتداء الموجه للعامة في تلك العصور.

فرض عليهم في علم الإعراب حفظ ملحّة الإعراب للحريّ وفهمها، وفي علم مصطلح الحديث قرر عليهم النخبة وشرحها، وفي علم السنّة قال يكفهم سماع المختصرات مثل بلوغ المرام والعُمدة والمنّتقى مع قراءة شيء من شروحها، وفي علم التفسير سماع تفسير البغوي والدر المنثور للسُّيوطي⁽²⁾. ولم يذكر رحمه الله العقائد والفقه بناء على منهجه في الدعوة إلى الرجوع إلى المصادر وهي الكتاب والسنة، وما دام هؤلاء في رتبة العوام طلاب الفرض العيني فحسب، فقد فرض عليهم السؤال لأهل العلم فيما أشكل عليهم بدلاً من دعوتهم إلى تعلم علم أصول الفقه ونحوه من العلوم الآلية.

المرتبة الوسطى: وجعلها لمن علت همته على الرتبة الدنيا فتكون غايته "أن يعرف ما طلبه منه الشارع من أحكام التكليف والوضع على وجه مستقلّ فيه بنفسه ولا يحتاج إلى غيره" ولا يتطلع إلى رتبة العلماء الراسخين⁽³⁾.

¹ / الشوكاني، أدب الطلب ومنتهى الأدب (ص: 126).

² / الشوكاني، أدب الطلب ومنتهى الأدب (ص: 174-176).

³ / الشوكاني، أدب الطلب ومنتهى الأدب (ص: 126).

وهي رتبة الاتباع في الاصطلاح المعاصر، و"أهلها هم المتعاطون للعلم الشرعي" كما قال ابن باديس⁽¹⁾، وقد علقها الشوكاني بتحصيل فنون من كتب معينة، وقال في وصف أهلها: "من يطلب ما يصدق عليه مُسَيِّ الاجْتِهَاد ويسوغ به الْعَمَل بأدلة الشَّرْع"، وبين أنه يكفيهِ أَنْ يَأْخُذَ من كل علم من علوم الاجْتِهَاد بِنَصِيبٍ⁽²⁾ وذكر من تلك العلوم: علم النُّحُو والصرف والبلاغة، وعلم أصول الفقه وعلم المصطلح والجرح والتعديل، وعلم التفسير ومثل بتفسير البيضاوي، وذكر في الحديث دراسة الكتب الستة أو جامع الأصول لابن الأثير لمن عجز عنها⁽³⁾.

وهذه الرتبة التي فصلها عن سابقتها باعتبار الغرض ومنتهى الطلب؛ متوسطة بين التقليد المحض والاجتهاد، هي أشبه الرتب بما ينبغي أن يرمى إليه من دنت همته من طلاب العلوم الإسلامية في الجامعات العصرية.

المرتبة العليا: وهي مرتبة من يتطلع أن "يكون عِنْدَ تَخْصِيلِهَا إِمَامًا مرجوعا إِلَيْهِ مستفادا مِنْهُ مأخوذا بقوله مدرسا مفتيا مصنفا"⁽⁴⁾. ولم يعلق هذه الرتبة الأولى بمدة زمنية، ولكن بعلوم لابد أن تحصّل، وكتب في كل علم لابد أن تدرس ومختصرات لابد أن تحفظ، وكتب أخرى لابد أن يطلع عليها، ونكتفي في هذا المقام بتعداد العلوم؛ فبدأ بالنحو والمنطق ثم الصرف والبلاغة، ثم أدب البحث والمناظرة، ثم كتب مفردات اللغة كالصاح والقاموس وكتب غريب القرآن والحديث، ثم كتب علم أصول الفقه من مختلف المذاهب من متون وشروح وحواش، ثم ذكر من كتب التفسير الدر المنثور والكشاف ومفاتيح الغيب، وذكر علوم القرآن وكتب القراءات كالشاطبية والطيبة وشروحهما، ثم ذكر كتب السنة وقدم كتب المتون كجامع الأصول وكنز العمال والمنتقى وبلوغ المرام، ثم المصادر كالكتب الستة والمسند وبقية الصحاح والسنن، وأتبعها بكتب الجرح والتعديل وسير المحدثين، وذكر علم مصطلح الحديث، وعلم التاريخ وسمى فيه تاريخ الطبري والكامل لابن الأثير، وختم العلوم بعلم الفقه الذي أقل أحواله الاطلاع على مختصر في فقه كل مذهب من المذاهب، وذكر

¹ / ابن باديس، مبادئ الأصول (51-52).

² / الشوكاني، أدب الطلب ومنتهى الأدب (ص: 170).

³ / الشوكاني، أدب الطلب ومنتهى الأدب (ص: 170-173).

⁴ / الشوكاني، أدب الطلب ومنتهى الأدب (ص: 126).

مدونات مطولات في الفقه المقارن كمؤلفات ابن المنذر وابن حزم وابن قدامة وابن تيمية، وحث على الاطلاع على بليغ الشعر والنثر⁽¹⁾.

ثم قال: "ثُمَّ لَا بَأْسَ عَلَى مَنْ رَسَخَ قَدَمُهُ فِي الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ أَنْ يَأْخُذَ بِطَرْفٍ مِنْ فَنُونِ هِيَ مِنْ أَعْظَمِ مَا يَصْقِلُ الْأَفْكَارَ وَيَصْفِي الْقَرَائِحَ وَيَزِيدُ الْقُلُوبَ سُرُورًا وَالنَّفْسَ انْشِرَاحًا، كَالْعِلْمِ الرِّيَاضِيِّ وَالطَّبِيعِيِّ وَالْهَنْدَسَةِ وَالْهَيْئَةِ وَالطَّبِّ، وَيَأْجُفِلَةَ فَالْعِلْمُ بِكُلِّ فَنٍ خَيْرٌ مِنَ الْجَهْلِ بِهِ بِكَثِيرٍ، وَلَا سِيَّمَا مَنْ رَشَحَ نَفْسَهُ لِلطَّبَقَةِ الْعُلْيَا وَالْمَنْزِلَةِ الرَّفِيعَةِ"⁽²⁾.

ثانيا: مرتبة التخصص

وأما المرتبة التي جعلها الشوكاني للمتخصصين فجعلها لمن يكتفي بعلم أو علمين من دون تصور الوصول إلى علم الشرع لغرض من الأغراض، وذكر ما يلزم من أراد أن يكون شاعرا أو منشئا أو حاسبا أو فيلسوفا أو طبيبا⁽³⁾، ولم يذكر شيئا من العلوم الشرعية، ومنه فإن التخصص عنده خاص بالعلوم الدنيوية لا بالعلوم الإسلامية التي لم تكن في زمنه قد تبلورت دعوى التخصص فيها بعد، وهو وإن لم ينص على المرحلة التي تسبق هذا التخصص إلا ضرورة أن تسبقها المرحلة الأولى الخاصة بالعامية. وقوله في التخصص في الفلسفة يوحى أنه تخصص خاص بالمنتبين الذين توسعوا في العلوم الشرعية حيث قال: "وَالْعِلْمُ بِالْعُلُومِ الْفَلَسَفِيَّةِ لَا يُنَافِي عِلْمَ الشَّرْعِ بَلْ يَزِيدُ الْمَتَشَرِّعَ الَّذِي قَدْ رَسَخَتْ قَدَمُهُ فِي عِلْمِ الشَّرْعِ غِبْطَةً بِعِلْمِ الشَّرْعِ وَمَحَبَةً لَهُ، لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا سَبِيلَ لِلْوُقُوفِ عَلَى مَا حَاوَلَ الْفَلَسَفَةُ الْوُقُوفَ عَلَيْهِ إِلَّا مِنْ جِهَةِ الشَّرْعِ، وَأَنْ كُلَّ بَابٍ غَيْرِ هَذَا الْبَابِ لَا يَنْتَهِي بِمَنْ دَخَلَ إِلَيْهِ إِلَى غَايَةٍ وَفَائِدَةٍ"⁽⁴⁾.

¹ / الشوكاني ، أدب الطلب ومنتهى الأدب (ص: 136-156).

² / الشوكاني ، أدب الطلب ومنتهى الأدب (ص: 156).

³ / الشوكاني ، أدب الطلب ومنتهى الأدب (ص: 127 ، 176-181).

⁴ / الشوكاني ، أدب الطلب ومنتهى الأدب (ص: 180).

الفرع الثاني : مفهوم التخصص عند الطاهر بن عاشور

من العلماء الذين تعرضوا لموضوع التخصص الشيخ الطاهر بن عاشور، حيث كان في كتابه أليس الصبح بقريب يدعو إلى التخصص وترك التطلع إلى المشاركة في الفنون التي تؤثر سلبا على التحصيل، إذ التحقيق في العلوم جميعها صار متعذرا، ونحن في هذا المطلب سنحاول فهم مراد الطاهر بن عاشور بهذه الدعوى من خلال وضع كلامه في سياقه مربوطا بلوازمه .

أولا : مراتب التعليم

1- التعليم الابتدائي: وهو التعليم الذي محله الكتاب أو المكتب ، والعلوم التي تتلقى فيه بعد تعلم الحروف والكتابة حفظ القرآن الكريم، ثم حفظ أشعار العرب التي تحوي الأمثال والحكم، ثم مبادئ النحو والفقه وشيئا من الأحاديث، ثم يتدرج إلى حفظ المتون في الفنون فذكر حرز الآماني في القراءات، والألفية لابن مالك في النحو، وتحفة الحكام لابن عاصم والجوهر المكنون في البلاغة، ولامية الأفعال في التصريف، والدرة في الفرائض والحساب، والسلم في المنطق⁽¹⁾.

2-التعليم العالي: وهو خاص بتلقي شروح المتون التي حفظت في الابتدائي والحواشي عليها، ثم الانتقال إلى كتب أوسع من تلك من حيث البسط أو عدد المسائل، وهذا التعليم لا ينتهي له، وبعد أن وصفه في الأول بالتعليم العالي عاد فقال إنه يجمع التعليم الثانوي والتعليم العالي أي في عصره⁽²⁾.

ثانيا: معنى التخصص وانتقاد المشاركة: قال الشيخ الطاهر بن عاشور : فكنت تجد العالم يريد أن يكون فقيها أصوليا نحويا أدبيا شاعرا، وقد كان المثل لهم في ذلك أبا حامد الغزالي، وبهذه الطريقة اضمحلت صفة الاختصاص العلمي والإمامة في علم معين، وانقطع العلم بهذه الحالة مدة طويلة.

¹ / ابن عاشور، أليس الصبح بقريب (ص:48-50).

² / ابن عاشور، أليس الصبح بقريب (ص:50-51).

...وممن اشتهر في طريقة المشاركة ابن الحاجب وعضد الدين الإيجي، وسعد الدين التفتازاني، والسيد الشريف الجرجاني، وعياض وابن عرفة التونسي، وأبو إسحاق الشاطبي.

ثم إن الميل إلى المشاركة استفحل في طلبة العلم فأضر العلم بانصراف طلبته عن تحقيق العلوم، حتى أن من يكون في طبعه الميل إلى التحقيق فإذا جمع بين التحقيق والمشاركة توزعت مواهبه⁽¹⁾.

فالتخصص عنده يكون بعد المرحلة الابتدائية وبعد خوض أشواط في المرحلة العالية، لأنه لم يكن ليخفى عليه التكامل بين العلوم وخدمتها بعضها بعضاً، والتخصص الذي كان يدعو إليه هو في بلوغ رتبة الاجتهاد في العلم، وربما ذلك يقابل المرتبة الثالثة التي تحدث عنها الشوكاني رحمه الله .

وبدل عليه: أنه عدّ من أسباب الضعف في علم التفسير الضعف في اللغة العربية والبلاغة⁽²⁾، والضعف في علوم طُنّت بعيدة عن القرآن كالتاريخ وفلسفة العمران والأديان والسياسة⁽³⁾.

وعدّ من أسباب الضعف في الفقه الضعف في الحديث وفي اللغة العربية وفي أصول الفقه وفي علوم الاجتماع⁽⁴⁾. إضافة إلى إهمال مقاصد الشريعة⁽⁵⁾.

¹ / ابن عاشور، أليس الصبح بقريب (ص: 43) ونحوه في (ص: 73) وفي أسباب تأخر العلوم ذكر حب المشاركة الذي جعل التأليف خليطاً (ص: 158) وحب المشاركة مع تعظيم الأقدمين سلب النقد وأورث التقليد (ص: 158).

² / ابن عاشور، أليس الصبح بقريب (ص: 167).

³ / ابن عاشور، أليس الصبح بقريب (ص: 169).

⁴ / ابن عاشور، أليس الصبح بقريب (ص: 178).

⁵ / ابن عاشور، أليس الصبح بقريب (ص: 177).

المطلب الثالث: التكامل المعرفي واستحالة التخصص المطلق

الفرع الأول: التكامل المعرفي بين العلوم الإسلامية

للدلالة على التكامل بين العلوم الإسلامية يكفي النظر في نشأتها، وكيفية تفرع بعضها عن بعض، على أن البرهان القاطع هو تأمل في موضوعاتها؛ فضلا عن أن علماءنا المتأخرين قد نهونا في كل علم إلى مبادئه التي منها استمداده -الذي يقابله في مصطلح أهل عصرنا المعارف المسبقة-.

لن نشتغل هنا بالبرهان على التكامل بين كل العلوم، ولكن نضرب أمثلة توصلنا إلى استحالة الانفصال.

فالعلوم المقاصد لا يتصور انفصالها عن العلوم الآلية، فالعربية وأصول الفقه وعلوم الحديث وعلوم القرآن لا يستغني عنها طالب الفقه ولا طالب العقيدة. وكذا لا تنفصل عن العلوم المصادر القرآن وتفسيره والحديث وشرحه.

والعلوم المقاصد متكاملة فيما بينها متداخلة، ولو في أبواب معينة فالفقه يتضمن أبواب الردة عن الإسلام وأحكام الأيمان والنذور ونحوها مما يرتبط بالعقيدة، وفي العقيدة نجد آداب التعامل مع القرآن وحقوق النبي ﷺ مما يتعلق بالفقه أو الآداب الإسلامية، وموضوع الآداب والسلوك جانب منه مرتبط بالفقه كآداب الأكل والمشى إلى الصلاة، والجانب الباطني مرتبط بالعقيدة كالصبر والتوكل والرجاء ونحوها.

والعلوم الآلية يفتقر بعضها إلى بعض، وربما بُنيت بعض مسائلها على الفقه والاعتقاد، ولنضرب مثالا بعلم أصول الفقه فقد اشتهر أنه مستمد من دقائق العقائد وهو الكلام والفقه والعربية، وكثير من مواده مستمدة من علوم القرآن والحديث، ومصنفات المتأخرين فيها قضايا المنطق أيضا.

بل حتى علم النحو قد دخله علم المنطق كما قال الشوكاني: " فَإِنَّ أَهْلَ الْعَرَبِيَّةِ يَتَكَلَّمُونَ بِذَلِكَ بِكَلَامِ الْمَنَاطِقَةِ فَإِذَا كَانَ الطَّالِبُ عَاطِلًا عَنْ عِلْمِ الْمُنْطِقِ بِالْمَرَّةِ فَلَمْ يَفْهَمْ تِلْكَ الْمُبَاحَثَ كَمَا يَتَّبَعِي ⁽¹⁾ .

¹ / الشوكاني، أدب الطلب ومنتهى الأدب (ص: 139).

والعلوم المصادر أيضا كالتفسير يحتاج إلى علوم الآلة علوم اللسان والأصول والحديث فضلا عن علوم القرآن، والتوسع فيه يحتاج إلى علم الفقه والعقيدة.

وخلاصة القول أن العلوم الإسلامية كما كانت في بدايتها متحدة؛ فإنها في نهايتها متكاملة، وإن أمكن استقلالها في الكتب المعدة للمبتدئين؛ إلا أنها ابتداء من المرحلة الثانية من التحصيل يحتاج بعضها إلى بعض.

الفرع الثاني: استحالة التخصص المطلق

بناء على ما سبق ذكره فإنّ التخصص المطلق بمعنى الفصل التام بين العلوم؛ سواء كانت مصادر أو مقاصد أو آلية، دون دراسة العلوم الأخرى أمر محال تحقيقه في العلوم الإسلامية، إلا على وجه يتسم بالقصور ولا يسلم من الخلل، ومنه فإن التكوين الابتدائي أو في التدرج ينبغي أن يكون على وجه يجعل الطالب يلم بجميع العلوم الإسلامية والأكثر نفعاً من العلوم التكميلية.

وأما التخصص بمعنى توجيه الدراسات المعمقة في علم من العلوم بعد الإلمام بجميع العلوم الشرعية الأصيلة؛ فهذا هو الذي يفيد في الدراسات العليا والتكوين فيما بعد التدرج؛ حيث يرجى من المتعلم أن يصبح عالماً في علم معين، وأن ينتج فيه ما يخدم العلم والأمة بتقديم الإضافة العلمية والابتكارات الجديدة.

المبحث الثاني : تصنيف العلوم الإسلامية وميادين التشغيل والدراسات العليا

بعد أن جلينا في المبحث الأول مفهوم التخصص عند العلماء المتقدمين والمتأخرين وشرطه الذي خلاصته أن لا تخصص إلا بعد إلمام؛ نأتي في هذا المبحث لمحاولة وضع المعالم التي بها يتم تقييم التخصصات المتفرعة عن العلوم الإسلامية في الجامعة الجزائرية وأثرها في المجتمع، وذلك بوضع تصنيف جامع للعلوم الإسلامية يكون معيارا للتكوين ثم الحديث عن فرص التشغيل لخريجي العلوم الإسلامية وآفاق الدراسة الإسلامية.

المطلب الأول: تصنيف العلوم الإسلامية

مما ينبغي التمهيد به في هذا المقام محاولة وضع العلوم الإسلامية في تصنيف جامع يبرز أهم العلوم التي ينبغي تحصيلها. ولاختلاف التصنيفات القديمة للعلوم، نحن نحاول تصنيف أهمها بتقسيمها إلى أربعة أقسام: علوم مصادر، وعلوم مقاصد، وعلوم آلية، وعلوم تكميلية غير شرعية وهي وسيلة للعلوم الإسلامية⁽¹⁾.

وهذا التقسيم أجود في قياس معايير التحصيل من التقسيم المعتمد من وزارة التعليم العالي وهو تقسيم المواد إلى مواد أساسية ومواد منهجية وأخرى استكشافية ورابعة أفقية، وهو لا يناسب العلوم الإسلامية بتاتا.

الفرع الأول: العلوم المصادر وما تعلق بها

العلوم المصادر هي الأصول التي تستمد منها الأحكام والمبادئ وهي من جهة الوحي منحصرة في القرآن الكريم والسنة، وهذا ما يجعل العلوم الإسلامية منفصلة تمام الانفصال عن العلوم المصنفة في العلوم الإنسانية.

1- فأما القرآن الكريم فينبغي حفظه أو حفظ ما تيسر منه، ويتعلق به علم التجويد والتفسير .

2- وأما الحديث النبوي الذي ينبغي حفظ ما تيسر منه، ويتعلق به شرحه وهو علم الحديث دراية .

¹ / ابن الجوزي، صيد الخاطر (ص: 184) ابن جزي، القوانين الفقهية (ص: 407)

الفرع الثاني: العلوم المقاصد

العلوم المقاصد هي الثمار المستخرجة من المصادر هي علم العقيدة والتوحيد وعلم الفقه وعلم الأخلاق.

1- والعقيدة كل ما يرجع إلى الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر .
2- الفقه كل ما يرجع إلى الأحكام العملية المتعلقة بالعبادات والمعاملات المالية والأسرية وغيرها.

3- الأخلاق، هي الآداب النفسية والعملية التي ينبغي أن يتحلّى بها المسلم أو التي يجب التخلي عنها، وفيه مسائل ترتبط بالعقيدة كالصبر والايثار ومسائل ترتبط بالفقه كأداب اللباس والطعام ، وإفراده أولى⁽¹⁾.

الفرع الثالث: العلوم الآلية

العلوم الآلية هي العلوم التي بواسطها يتم استثمار القرآن والسنة من أجل فهمها واستخراج العلوم المقاصد، وهي في الجملة علوم القرآن وعلوم الحديث وعلوم اللسان وعلم أصول الفقه.

- 1- علوم القرآن وأهمها علوم القراءات، وعلوم القرآن وقواعد التفسير.
- 2- علوم الحديث وأهمها أصول الكتابة والرواية وعلم مصطلح الحديث وقواعده، وعلم التخريج وعلم الجرح والتعديل.
- 3- علوم اللسان العربي وأهمها النحو والصرف والبلاغة.
- 4- علم أصول الفقه وهو علم أصول التفكير ومنهج المعرفة الإسلامية مستمد من العلوم السابقة علوم القرآن والحديث واللسان.

¹ / أحقه ابن جزى بالفقه وقال: "لأنَّه في الْحَقِيقَةِ فقه البَاطِنِ"، الفوائين الفقهية (ص: 407)

الفرع الرابع: علوم تكميلية

وهي العلوم التي تفيد في العلوم الشرعية المقصودة والآلية بطريق غير مباشر كالحساب المفيد في الفرائض وغيرها، وعلم الفلك المفيد في معرفة المواقيت وتحديد القبلة، وعلم المنطق الذي أدخل المتأخرون مصطلحاته وقواعده في العلوم الإسلامية⁽¹⁾. وندخل في عصرنا تعليق مبادئ علوم الاقتصاد والاتصال والتربية والقانون باعتبار إفادتها في آفاق الدراسات الشرعية المتخصصة.

المطلب الثاني: ميادين العمل وآفاق الدراسات العليا

بعد أن تحدثنا عن تصنيف العلوم الإسلامية عموماً ننتقل للحديث عن ميادين العمل لشهادة العلوم الإسلامية وآفاق الدراسات الإسلامية.

الفرع الأول: الوظائف وميادين العمل

قبل تعداد الوظائف وأهم الميادين للممكنة للمتخرجين من الأقسام والكلليات الإسلامية؛ لا بد أن نذكر أن كثيراً من العلم الذي يتلقى في الجامعة يعد من العلم الضروري والفرض العيني الذي يجب على كل مسلم تحصيله؛ ولا بد أن نلتفت إلى أن التعليم القاعدي تجاهل كثيراً من هذا العلم في مراحل التكوين مما يحتم علينا في التعليم الجامعي جعل تلقين هذه المعارف كفاءة مستهدفة بدلاً من جعلها قاعدة نبني عليها؛ ومع ذلك فإنه لا يستقيم جعل من يكتفي بتحصيل هذه العلوم ضمن الوظائف وميادين العمل. وسنقتصر على ذكر الوظائف التي تستوعب العدد الأكبر من طلابنا والميادين التي لها تأثير في المجتمع؛ لأن بعض عروض التكوين تنص على وظائف الفرص فيها قليلة⁽²⁾ وتأثيرها في المجتمع ضعيف، ونقسمها حسب المؤهل المطلوب.

¹ / انظر: ابن جزي، القوانين الفقهية (ص: 407)

² / مثلاً طلبية تخصص الشريعة والقانون لهم فرصة التوظيف وكيل أوقاف ينافسه فيها خمس تخصصات أخرى العلوم القانونية والمالية والتجارية والاقتصادية وعلوم التسيير، وهذا المنصب نادر انظر المرسوم التنفيذي 08-411 المؤرخ في 24 ديسمبر 2008 يتضمن القانون الأساسي الخاص بالموظفين المنتمين لأسلاك الشؤون الدينية الجديدة الرسمية 28 ديسمبر

أولاً: مستوى الليسانس

1- ميدان الإمامة والإرشاد⁽¹⁾: يتاح لطلبة العلوم الإسلامية المتخرجين بشهادة الليسانس التوظيف في منصب إمام أستاذ ومرشدة دينية، وكان ينبغي أن يكون ميدان الإمامة والإرشاد الديني الميدان الأوسع لاستقبال طلبة تخصصاتنا الجامعية، ولكن بسبب ضعف التكوين الجامعي مع إرادة سياسية غير رشيدة؛ صارت فرص التوظيف لخريجي الجامعات محدودة جداً ومفتوحة لمستويات دنيا بشكل أوسع.

2- التعليم الابتدائي: وهذا أوسع ميادين التوظيف لطلبتنا من حاملي شهادة الليسانس⁽²⁾؛ وهم أحق به إلى جانب خريجي كليات الآداب واللغات؛ نظراً لطبيعة التكوين الجامعي الذي نجد فيه تدريساً للمواد اللغوية كما أن مادة التربية الإسلامية قد لا يؤديها على كمالها إلا خريجو العلوم الإسلامية.

ثانياً: مستوى الماستر

وأما مستوى الماستر فأصحابه خصص لهم التعليم الثانوي وهو متاح لمختلف التخصصات⁽³⁾؛ حيث توجد مادة العلوم الإسلامية التي تحوي مبادئ عامة في الغالب يمكن إدراجها في خانة الثقافة الإسلامية.

ثالثاً: مستوى الدكتوراه

1- التعليم الجامعي: وهذا خاص بحاملي الماجستير⁽⁴⁾ والدكتوراه وقريباً سيكون خاصاً بحاملي الدكتوراه فقط؛ والتكوين هنا متخصص جداً ويحتاج إلى كفاءة عالية، وفي تقديرنا أن سنوات التكوين في نظام ل م د لا تكفي لتكوين باحث قادر على تكوين طلبة ليسانس وماستر بشكل عميق؛ بسبب السرعة من جهة والتخصص المبكر من جهة أخرى.

¹ / انظر المرسوم التنفيذي 411-08 المؤرخ في 24 ديسمبر 2008 يتضمن القانون الأساسي الخاص بالموظفين المنتميين لأسلاك الشؤون الدينية، المواد 39، 50، الجريدة الرسمية 28 ديسمبر 2008 العدد 73، ص 31، 32

² / قرار وزاري مشترك مؤرخ في 7 أبريل 2014 يحدد قائمة المؤهلات والشهادات المطلوبة للتوظيف والترقية في وزارة التربية الوطنية، الجريدة الرسمية ماي 2014، عدد 25، ص 20

³ / المرجع السابق، ص 20

⁴ / يتاح لحاملي الماجستير فرصة التوظيف في الشؤون الدينية في رتبة إمام أستاذ رئيسي ومرشدة دينية رئيسية في المواد 41 و 51 من المرسوم التنفيذي 411-08 المؤرخ في 24 ديسمبر 2008 يتضمن القانون الأساسي الخاص بالموظفين المنتميين لأسلاك الشؤون الدينية. لكن التكوين في الماجستير قد أغلق.

2- الباحث في الدراسات الإسلامية: لابد أن ترتقي نظرنا إلى التكوين في العلوم الإسلامية ومخرجاته عن حصره في مجال الوظيفة بل التكوين العالي على وجه الخصوص المقصود منه تكوين باحثين سواء كانوا أساتذة محاضرين أو أساتذة باحثين تابعين لمراكز البحث أو كانوا مستقلين أو يشغلون وظائف حرة؛ لأن البحث العلمي في ميدان العلوم الإسلامية هو الذي يبرز أهمية تخصصاته المتعدد بإنتاجاته التي تسهم في خدمة المجتمع وترقيته في مختلف المجالات ؛ ونظرا لتعدد المجالات البحثية وآفاقها نفرد بها بالفرع الآتي.

الفرع الثاني: آفاق الدراسات الإسلامية

من أجل استخلاص آفاق الدراسات الإسلامية ومحاولة استيعابها نستعرض تصنيفات معاصرة لمجالات العلوم الإسلامية وهي تصنيفات عبد الوهاب خلاف والطاهر بن عاشور .

أولا : تصنيفات معاصرة للدراسات الإسلامية

أصنف عبد الوهاب خلاف الأحكام الشرعية التي جاء بها القرآن الكريم إلى ثلاثة أنواع:

أولا : أحكام اعتقادية

ثانيا : أحكام خلقية.

ثالثا : أحكام عملية من عبادات ومعاملات.

ثم قسم المعاملات بحسب الاصطلاح المعاصر إلى:

1-أحكام الأحوال الشخصية، 2-والأحكام المدنية: المتعلقة البيع والإجارة ونحوها من المعاملات المالية. 3-والأحكام الجنائية. 4-وأحكام المرافعات: والمقصود بها أحكام القضاء والدعاوى. 5-والأحكام الدستورية: وهي التي تتعلق بنظام الحكم وأصوله. 6-والأحكام الدولية: وهي التي تحدد علاقة الدولة الإسلامية بغيرها من الدول في السلم وفي الحرب، وتحديد علاقة المسلمين بغيرهم في بلاد الدول الإسلامية. 7-والأحكام الاقتصادية والمالية: تنظيم الموارد والمصارف، ويقصد بها تنظيم العلاقات المالية بين الأغنياء والفقراء وبين الدول والأفراد⁽¹⁾.

¹ /عبد الوهاب خلاف ، علم أصول الفقه (32-34)

ب-وأما الطاهر بن عاشور فنستخلص تصنيفه من خلال حديثه عن المقاصد التي جاء القرآن لتبيانها حيث أوصلها إلى ثمانية وهي:

- 1-إِصْلَاحُ الْإِعْتِقَادِ، 2-وَتَهْدِيْبُ الْأَخْلَاقِ، 3-وَالْتَّشْرِيعُ وَهُوَ الْأَحْكَامُ خَاصَّةً وَعَامَّةً، 4-وسياسة الأُمَّةِ، 5-الْقَصَصُ وَأَخْبَارُ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ، 6-التَّعْلِيمُ بِمَا يُنَاسِبُ حَالَةَ عَصْرِ الْمُخَاطَبِينَ، 7-المَوَاعِظُ وَالْإِنذَارُ وَالتَّحْذِيرُ وَالتَّبَشِيرُ، 8-الإِعْجَازُ بِالْقُرْآنِ لِيَكُونَ آيَةً دَالَّةً عَلَى صِدْقِ الرَّسُولِ⁽¹⁾.

ثانيا : خلاصة الآفاق الدراسية

الملاحظ أن ابن عاشور فصل في محور الأخلاق وأجمل أمور التشريع، وأن عبد الوهاب خلاف صنع عكس ذلك، من خلال هذه المحاور العامة للقرآن الكريم والعلوم الشرعية يمكن تلخيص آفاق الدراسات الشرعية فيما يأتي -مع إضافة الدراسات الحديثة لخروجها عن علوم القرآن والدراسات اللغوية والأصولية:-

- 1-الدراسات القرآنية والإعجاز اللغوي وغيره، 2-والدراسات الحديثة، 3-والدراسات العقدية والدعوية، 4-والدراسات الفقهية والأصولية 5-والدراسات الاقتصادية 6-والدراسات السياسية والقانونية، 7-والدراسات الاجتماعية والنفسية، 8-والدراسات التاريخية والحضارية.

¹ / ابن عاشور ، التحرير والتنوير (1/ 39-41)

	آفاق الدراسات الإسلامية	عبد الوهاب خلاف	الطاهر بن عاشور
1-	الدراسات القرآنية والإعجاز اللغوي وغيره		الإعجازُ بِالْقُرْآنِ
2-	الدراسات الحديثية		
3-	الدراسات العقدية والدعوية	أحكام اعتقادية	إِصْلَاحُ الْإِعْتِقَادِ
4-	الدراسات الفقهية والأصولية	أحكام العبادات وأحكام الأحوال الشخصية والمدنية والجنائية	التَّشْرِيعُ
5-	الدراسات الاقتصادية	الأحكام الاقتصادية والمالية	
6-	الدراسات السياسية والقانونية	أحكام المرافعات الأحكام الدستورية الأحكام الدولية	سياسة الأُمَّةِ
7-	الدراسات الاجتماعية والنفسية	أحكام خلقية	التَّعْلِيمُ تَهْذِيبُ الْأَخْلَاقِ الْمُوَاعِظُ
8-	الدراسات التاريخية والحضارية		الْقِصَصُ وَأَخْبَارُ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ

المبحث الثالث: دراسة تحليلية لبعض مسارات التكوين في الجزائر

نصل في هذا المبحث إلى الجانب التطبيقي الذي نبين فيه أثر التخصصات في مستوى الليسانس في التكوين وانعكاسها على الحياة العملية والعلمية لخريجي العلوم الإسلامية، وقبل الشروع في الدراسة التحليلية لبعض التخصصات نعرض جدولاً يلخص التخصصات المعتمدة في الجامعات الجزائرية من الليسانس إلى الماستر .

وقد ضبّطت وزارة التعليم العالي التخصصات المعتمدة في ثمان تخصصات في الليسانس وسبعة عشر تخصصاً في الماستر -بعضها يشبه أن يكون مقاييساً- وذلك بعد أن كان عددها ثلاث وثلاثون تخصصاً ويلاحظ أن بعض التخصصات المحذوفة والمبقاة يشبه أن يكون وحدات تعليمية كالأقليات المسلمة في الغرب وحقوق الإنسان والمقاصد.

الماسـتر	التخصص في السنة الثالثة	الشعبة في السنة الثانية	
الفقه المقارن وأصوله	الفقه وأصوله	الشريعة	الجدع المشترك
الفقة المالكي وأصوله			
المعاملات المالية المعاصرة			
الشريعة والقانون	الشريعة والقانون		
فقه الأحوال الشخصية المقارن			
حقوق الإنسان والأقليات			
العقيدة الإسلامية	العقيدة ومقارنة الأديان	أصول الدين	
مقارنة الأديان			
التفسير وعلوم القرآن	الكتاب والسنة		
الحديث وعلومه			
الدعوة والإعلام	الدعوة والثقافة الإسلامية		
الفكر والثقافة الإسلامية			
اللغة العربية والدراسات القرآنية	اللغة العربية والدراسات القرآنية	اللغة العربية والحضارة الإسلامية	
إعجاز القرآن والدراسات البيانية			
الحضارة الإسلامية	التاريخ والحضارة الإسلامية		
التاريخ الإسلامي			
الآثار والفنون الإسلامية	الآثار والفنون الإسلامية		

وسنختار من جملة تخصصات الليسانس تخصصين اثنين: الأول تخصص الشريعة والقانون، والثاني تخصص التاريخ والحضارة الإسلامية.

المطلب الأول : دراسة تحليلية لتخصص الشريعة والقانون

وهذه الدراسة تشتمل على عرض الوحدات المقررة مع الحجم الساعي ثم تصنيفها ثم تحليلها وتنزيلها.

الفرع الأول: المواد المقررة حسب السداسيات

السداسي الثاني			السداسي الأول		
الوحدة	محا	أ/	الوحدة	محا	أ/
موجبة	ضرة		موجبة	ضرة	
ترتيل وحفظ القرآن 1		1.30	ترتيل وحفظ القرآن 2		1.30
عقيدة	1.30	1.30	عقيدة	1.30	1.30
فقه العبادات 1	3.00	1.30	فقه العبادات 2	3.00	1.30
مدخل إلى أصول الفقه	1.30		مدخل علوم الحديث	3.00	
نحو وصرف 1		1.30	نحو وصرف 2		1.30
علوم القرآن	1.30		مدخل إلى علم الدعوة	1.30	
إعلام ألي 1		1.30	إعلام ألي 2		1.30
منهج البحث في العلوم الإسلامية	1.30		مدخل إلى العلوم القانونية	1.30	
تاريخ إسلامي السيرة النبوية	1.30		تاريخ إسلامي: تاريخ الخلفاء	1.30	
مدخل إلى علوم التربية	1.30		مدخل إلى مقارنة الأديان	1.30	
لغة أجنبية 1		1.30	لغة أجنبية 1		1.30
السداسي الثالث			السداسي الرابع		
ترتيل وحفظ القرآن 1		1.30	ترتيل وحفظ القرآن 2		1.30
أصول الفقه 1	1.30	1.30	أصول الفقه 2	1.30	1.30
فقه المعاملات	1.30	1.30	فقه الأسرة	1.30	1.30
نظرية الحق	1.30	1.30	القانون المدني (أحكام الالتزام)	1.30	1.30
مدخل إلى حقوق الإنسان	1.30		مالية عامة	1.30	
منهجية البحث العلمي	1.30		السياسة الشرعية	1.30	

1.30	1.30	القواعد الفقهية		1.30	آيات الأحكام
	1.30	القانون الدستوري		1.30	تاريخ التشريع والنظم القانونية
1.30		البلاغة	1.30		نحو وصرف
	1.30	أحاديث الأحكام		1.30	الفكر الإسلامي الحديث والمعاصر
1.30		لغة أجنبية 1	1.30		لغة أجنبية 1
السداسي السادس			السداسي الخامس		
1.30	/	حفظ القرآن وترتيبه 2	1.30		حفظ القرآن وترتيبه 1
1.30	1.30	قانون حقوق الإنسان	1.30	1.30	القانون التجاري
1.30	1.30	الموارث والتبرعات 2	1.30	1.30	التشريع الجنائي المقارن
1.30	1.30	القانون الدولي الخاص	1.30	1.30	الموارث والتبرعات 1
	1.30	فقه المعاملات المالية المعاصرة		1.30	قانون الإجراءات المدنية والإدارية
	1.30	المنازعات الإدارية	1.30		اللغة العربية "البلاغة"
1.30		مذكرة أو تقرير تربص		1.30	مقاصد الشريعة
	1.30	علم النفس التربوي	1.30	1.30	قانون الإجراءات الجزائية
	1.30	طرق الإثبات		1.30	التشريع الجنائي الخاص
1.30		لغة أجنبية 1	1.30		لغة أجنبية 1
	1.30	المخدرات والمجتمع		1.30	الحوكمة وأخلاقيات المهنة

الفرع الثاني : تصنيف المواد المقررة حسب أنواع العلوم

نصنف الوحدات التعليمية المذكورة سابقا على وفق التصنيف الإسلامي للعلوم الذي جعلناه معيارا لقياس مستوى التكوين في مختلف التخصصات أو للموازنة بينها، والوحدة التي تتكرر في أكثر من سداسي نشير إلى ذلك بالأرقام ، ونحسب الحجم الساعي باعتبار الأسبوع.

أولاً: العلوم المصادر 8 وحدات (12 ساعة)

(الترتيل والحفظ 6) وآيات الأحكام 1، أحاديث الأحكام 1

ثانياً: علوم مقاصد 12 وحدة (34.5 ساعة)

1-الفقه 9 وحدات (فقه العبادات 2، فقه المعاملات، القواعد الفقهية، السياسة الشرعية، فقه الأسرة، الموارث والتبرعات 2 فقه المعاملات المالية المعاصرة)

2-العقيدة 3 وحدات (عقيدة 2، مدخل إلى مقارنة الأديان)

3-الأداب 0 وحدة

ثالثاً: العلوم الآلية 11 وحدة (22.5 ساعة)

1-علوم القرآن 1 وحدة علوم القرآن

2-علوم الحديث 1 وحدة علوم الحديث

3-اللغة العربية 5 وحدات (النحو والصرف 3، البلاغة 2)

4-أصول الفقه 4 وحدات (أصول الفقه 3 مقاصد)

رابعاً: العلوم التكميلية 35 وحدة (63 ساعة)

1-العلوم التكميلية العامة 18 وحدة (27 ساعة) (منهج البحث في العلوم الإسلامية، مناهج البحث العلمي، مدخل إلى علوم التربية، مدخل إلى علم الدعوة، إعلام آلي 2، التاريخ الإسلامي 2، علم النفس التربوي، الفكر الإسلامي، اعداد المذكرة، المخدرات والمجتمع، لغة أجنبية 6)

2-العلوم التكميلية القانونية 17 وحدة (36 ساعة) (مدخل إلى العلوم القانونية، نظرية الحق، أحكام الالتزام، مدخل إلى حقوق الإنسان، مالية عامة، تاريخ التشريع والنظم والقانونية، القانون الدستوري، القانون التجاري، التشريع الجنائي المقارن، قانون الإجراءات الجزائية، قانون الإجراءات المدنية والإدارية، التشريع الجنائي الخاص، الحوكمة وأخلاقيات المهنة، قانون حقوق الإنسان ، المنازعات الإدارية 1، القانون الدولي الخاص، طرق الإثبات)

جدول يوضح مقارنة نسب الوحدات والحجم الساعي حسب تصنيف العلوم

المجموع	التكميلية	الآلات	المقاصد	المصادر	
65	34	11	12	8	عدد الوحدات
	% 52.30	% 16.92	% 18.46	% 12.30	نسبة الوحدات
132	63	22.5	34.5	12	الحجم الساعي
	%47.72	%17.04	%26.13	% 09.09	ن الحجم الساعي

الفرع الثالث: التحليل والتنزيل

بعد هذا الاستقراء والتصنيف للعلوم نأتي لتقويم التكوين في تخصص الشريعة والقانون بحسب ما يحتاجه المتخرج في ميدان الشغل أولا ثم في الدراسات العليا، وقبل الشروع في ذلك نلفت الانتباه أن الوحدات الداخلة في التكوين التكميلي لا الشرعي الأصلي بلغت 52.30 % وأن الحجم الساعي المخصص لها بلغ 47.72 % ؛ وهي نسبة كبيرة تزامم العلوم الإسلامية المقصودة والآلية، الأمر الذي سيجعل المتخرج بشهادة الليسانس في هذا التخصص قاصرا جدا في العلوم الإسلامية.

أولا: التعليم الابتدائي

مهمة المعلم في التعليم الابتدائي مرتكزة على اللغة العربية والتربية الإسلامية – الحساب- والوحدات الملتقاة في العلوم التكميلية التي تلقاها في مساره وهي 35 وحدة كانت على حساب المصادر والمقاصد -وهي مكونة للمادة العلمية- التي لم تنل إلا 20 وحدة، والآلية الصانعة للغة والتفكير لم تنل إلا 11 وحدة، وهذا سيؤثر سلبا على قدرات هذا المعلم في إيصال المعلوم الصحيحة للطفل، ووحدات اللغة العربية 5 فقط لا تكفي رغم كونها مفتقدة في تخصصات أخرى غير شرعية يوجه أهلها للتعليم الابتدائي.

وتلك 52.30 % من الوحدات لو حول نصفها فقط؛ لما يفيد في القرآن الكريم والحديث النبوي واللغة العربية والفقه والعقيدة؛ لكان أفيد لهذا المتخرج الذي سيكتفي بالليسانس ويخرج إلى ميدان الشغل.

ثانيا: الإمامة والإرشاد

ومهمة الإمامة والإرشاد تتطلب معارف إسلامية أكثر (المصادر والمقاصد)، وتحتاج إلى عقل أكبر (تنتجه العلوم الآلية)، لأنها مهمة توجب التصدي لمشاكل اجتماعية تتعلق بالمعاملات الأسرية، والمالية وخصومات متنوعة، وأكثر ما يحتاجه الإمام والمرشدة: هو الفقه ورغم دراسة 9 وحدات في هذا التخصص إلا أن فقه المعاملات والأسرة لم يخصا إلا بوحدة لكل منهما وذلك لا يفي بربع المسائل الماثلة في كتب الفقه ، يلي الفقه العقيدة والمتلقى لا يتعدى طور الابتداء، ووحدات اللغة العربية محدودة جدا، وهذا الإمام على وجه الخصوص سيجد في المسجد أناسا من مختلف المستويات وسيظهر لهم ضعفه ويبطل تأثيره فيهم.

ومسابقة التوظيف تحوي ثلاث اختبارات الأول في الفقه الإسلامي وقواعده وأصوله معاملته 3 والثاني في القرآن وعلومه والحديث وعلومه معاملته 3 والثالث في الثقافة العامة معاملته 2⁽¹⁾. ومضمونها التفصيلي متعلق بفقه الأسرة والمعاملات المالية والميراث وأصول الفقه وعلوم القرآن وعلوم الحديث⁽²⁾.

ثالثا: التعليم الثانوي والتكوين في الماجستير

المواد التي سيتلقاها الطالب في الماجستير ستكون أكثر تخصصات في الشريعة والقانون أو الأحوال الشخصية أو حقوق الإنسان والأقليات ، ولن تستدرك النقص المتعلق بعلوم الآلة كاللغة والأصول والحديث ولا بالعلوم المقاصد إلا تخصص الأحوال الشخصية الذي تركز فيه الدراسة على جانب من جوانب الفقه، ومنه فإن فاعلية هذا المتخرج في الماجستير في التعليم الثانوي ستكون ضعيفة جدا، ولا بد أن نقف وقفة جادة مع المقررات التي لا تفيد 95 من الطلاب الذين سيتجهون إلى الحياة العملية بينما تفيد 5 % ممن سيتمكن من مواصلة الدراسات في الدكتوراه لنحدث على الأقل عن الموازنة... وهذا لا يعفينا من رمي

¹ / قرار وزاري مشترك مؤرخ في 8 نوفمبر 2009 يحدد اطار تنظيم المسابقات على أساس الاختبارات والامتحانات المهنية ..لوزارة الشؤون الدينية المادة 5، الجريدة الرسمية 13 جانفي 2010 عدد 3 ص 13.

² / قرار وزاري مشترك مؤرخ في 8 نوفمبر 2009 يحدد برامج المسابقات على أساس الاختبارات والامتحانات المهنية لأسلاك الشؤون الدينية ، الجريدة الرسمية 13 جانفي 2010، عدد 3، ص 29-30

القصور بالتكوين القاعدي بسبب التخصص المبكر الم أغلب لمواد على مواد أهم منها وأفيد للطلاب في نفسه وفي وظيفته.

رابعاً: التعليم العالي والدراسات الإسلامية

إن الدراسات الإسلامية في المستوى العالي لحاملي ماستر الشريعة والقانون يتوقع أن تكون في الدراسات السياسية والقانونية حسب الآفاق التي ذكرناها من قبل؛ وهذه الدراسات طبيعتها مقارنة بين الشريعة والقانون؛ ومن واجب خريج العلوم الإسلامية أن تكون دراسته نقدية للقوانين الوضعية، وتحليلية للشريعة الإسلامية لسد الفراغات وهيكلية المعارف الإسلامية ضمن الأطر المعاصرة والتعبير عنها بمصطلحات العصر، والذي لا يشك فيه أن الباحث الناقص التكوين في علم أصول الفقه وفي الفقه؛ سينعكس نقصه هذا على آتته النقدية والتحليلية؛ وربما ينجر إلى المنطق التبريري المجاري للقوانين والمبادئ الوضعية؛ وليس هذا هو الهدف المراد من إيجاد هذا التخصص.

المطلب الثاني: دراسة تحليلية لتخصص التاريخ والحضارة الإسلامية

وهذه الدراسة تشتمل على عرض الوحدات المقررة مع الحجم الساعي ثم تصنيفها ثم تحليلها وتنزيلها.

الفرع الأول: المواد المقررة حسب السداسيات

السداسي الثاني			السداسي الأول		
الوحدة	محاضر ة	أ/ موجهة	الوحدة	محا ضرة	أ/ موجهة
ترتيل وحفظ القرآن 1	1.30	1.30	ترتيل وحفظ القرآن 2		1.30
عقيدة	1.30	1.30	عقيدة	1.30	1.30
فقه العبادات 1	3.00	1.30	فقه العبادات 2	3.00	1.30
مدخل إلى أصول الفقه	1.30	1.30	مدخل إلى علوم الحديث	3.00	
النحو والصرف 1	1.30	1.30	النحو والصرف 2		1.30
علوم القرآن	1.30		مدخل إلى علم الدعوة	1.30	
إعلام ألي 1	1.30	1.30	إعلام ألي 2		1.30
منهج البحث في العلوم الإسلامية	1.30		مدخل إلى العلوم القانونية	1.30	

	1.30	تاريخ الخلفاء		1.30	السيرة النبوية
	1.30	مدخل إلى مقارنة الأديان		1.30	مدخل إلى علوم التربية
1.30		لغة أجنبية 1	1.30		لغة أجنبية 1
السداسي الرابع			السداسي الثالث		
1.30		ترتيل وحفظ القرآن 2	1.30		ترتيل وحفظ القرآن 1
1.30	1.30	النظم الإسلامية	1.30	1.30	أصول التفسير
	1.30	الخلافة العباسية	1.30	1.30	الخلافة الأموية
1.30	1.30	تاريخ العلوم والصناعات		1.30	الأثار والفنون الإسلامية
1.30	1.30	البلاغة	1.30	1.30	نحو وصرف
	1.30	مصادر التاريخ الإسلامي		1.30	مصادر اللغة والأدب
1.30	1.30	قواعد التفسير	1.30	1.30	مناهج البحث في الحضارة الإسلامية
	1.30	منهج البحث الأثري	1.30		تقنيات التعبير الكتابي والشفوي
	1.30	الفكر الإسلامي الحديث والمعاصر		1.30	تاريخ المذاهب والفرق الإسلامية
1.30		فقه المعاملات		1.30	تفسير تحليلي
1.30		لغة أجنبية 1	1.30		لغة أجنبية 1
السداسي السادس			السداسي الخامس		
1.30	/	حفظ القرآن وترتيبه 2	1.30		حفظ القرآن وترتيبه 1
1.30	1.30	تاريخ الجزائر الحديث	1.30	1.30	تاريخ الأنبياء والرسل
1.30	1.30	التاريخ السياسي للأندلس	1.30	1.30	التاريخ السياسي لبلاد المغرب
/	1.30	تاريخ الجزائر المعاصر		1.30	تاريخ الدولة العثمانية
1.30		(فقه اللغة)	1.30	1.30	الحروب الصليبية
1.30	1.30	فلسفة الحضارة الإسلامية	1.30		منهجية البحث في الدراسات الإسلامية

		تدريبات على انجاز المذكرة	1.30	1.30	مصادر الحضارة الإسلامية
	1.30	علم النفس التربوي		1.30	تاريخ المشرق الإسلامي الوسيط
	1.30	الإسلام في إفريقيا وآسيا		1.30	الموارث
1.30		لغة أجنبية 1	1.30		لغة أجنبية 1
	1.30	المخدرات والمجتمع		1.30	الحكومة وأخلاقيات المهنة

الفرع الثاني: التصنيف المواد المقررة حسب أنواع العلوم

نصنف الوحدات التعليمية في تخصص التاريخ والحضارة الإسلامية وفق التصنيف المقدم الذي جعلناه معيارا لقياس مستوى التكوين، والوحدة التي تتكرر في أكثر من سداسي نشير إلى ذلك بالأرقام.

أولا: العلوم المصادر 7 وحدات (10.5 ساعة)

(الترتيل والحفظ 6) تفسير تحليلي .

ثانيا: علوم مقاصد 7 وحدات (19.5 ساعة)

1-الفقه 4 وحدات

(فقه العبادات 2، فقه المعاملات، الموارث)

2-العقيدة 3 وحدات (عقيدة 2، مدخل إلى مقارنة الأديان)

3-الأدب 0 وحدة

ثالثا: العلوم الآلية 12 وحدات (27 ساعة)

1-علوم القرآن 3 وحدة: علوم القرآن، أصول التفسير، قواعد التفسير.

2-علوم الحديث 1 وحدة : علوم الحديث.

3-اللغة العربية 7 وحدات (النحو والصرف 3، البلاغة ، فقه اللغة، مصادر اللغة والأدب،

تقنيات التعبير الكتابي والشفوي)

4-أصول الفقه 1 وحدة

رابعا : العلوم التكميلية 39 وحدة (75 ساعة)

1-العلوم التكميلية العامة 17 وحدات (25.5) (منهج البحث في العلوم الإسلامية، مدخل إلى علوم التربية، إعلام آلي2، ، مدخل العلوم القانونية، مدخل إلى علم الدعوة، علم النفس التربوي، الفكر الإسلامي، الحوكمة وأخلاقيات المهنية، المخدرات والمجتمع، اللغة أجنبية6 منهجية البحث في الدراسات الإسلامية)

2-العلوم التكميلية التاريخية 22 وحدة (49.5): السيرة النبوية، تاريخ الخلفاء، الخلافة الأموية، الخلافة العباسية، الآثار والفنون الإسلامية، مناهج البحث في الحضارة الإسلامية، تاريخ المذاهب والفرق الإسلامية، النظم الإسلامية، تاريخ العلوم والصناعات، مصادر التاريخ الإسلامي، منهج البحث الأثري، تاريخ الأنبياء والرسل، تاريخ الدولة العثمانية، تاريخ الجزائر الحديث، تاريخ الجزائر المعاصر، التاريخ السياسي المغرب، التاريخ السياسي للأندلس، الحروب الصليبية، مصادر الحضارة الإسلامية، تاريخ المشرق الإسلامي الوسيط، فلسفة الحضارة الإسلامية، الإسلام في أفريقيا وآسيا.

جدول يوضح مقارنة نسب الوحدات والحجم الساعي حسب تصنيف العلوم

المجموع	التكميلية	الآلات	المقاصد	المصادر	
65	39	12	7	7	عدد الوحدات
	% 60	% 18.46	% 10.76	% 10.76	نسبة الوحدات
132	75	27	19.5	10.5	الحجم الساعي
	% 56.81	%20.45	%14.77	% 07.95	ن الحجم الساعي

الفرع الثالث: التحليل والتنزيل

بعد هذا الاستقراء والتصنيف للعلوم نأتي لتقويم التكوين بحسب ما يحتاجه المتخرج في ميدان الشغل أو في الدراسات العليا، ولعل أول شيء يصدد القارئ نسبة الوحدات الخارجة عن العلوم الشرعية الأصلية والداخلية في التكوين التكميلي والتي بلغت 60 % وكذا الحجم الساعي الذي بلغ 56.81 % مما يجعل المتخرج بشهادة الليسانس قاصرا جدا في تخصص العلوم الإسلامية، وأن نسبته إليه نسبة صورية شكلية غير واقعية.

أولاً: التعليم الابتدائي

التعليم الابتدائي يركز على اللغة العربية والتربية الإسلامية، وقلة الوحدات المتلقاة في العلوم المصادر والمقاصد التي مجموعها 14 ستؤثر سلباً على قدرات هذا المعلم في إيصال المعلوم الصحيحة للطفل، ووحدات اللغة العربية 7 التي زدنا فيها وحدتين زائدتين على تخصص الشريعة القانون إحداهما منهجية خالصة لا في صلب علوم اللسان، وأما الحجم الساعي المخصص للعربية فهو أكثر من الشريعة والقانون.

وتلك 60 % من الوحدات لو حول نصفها فقط لما يفيد في القرآن الكريم والحديث النبوي واللغة العربية والفقه والعقيدة، لكان أفيد لهذا المتخرج الذي سيكتفي بالليسانس ويخرج إلى ميدان الشغل.

ثانياً: الإمامة والإرشاد

أما من يتوجه للإمامة والإرشاد ليتعامل مع الكبار وتعليمهم؛ لا مع الأطفال، وليواجه مشاكل المعاملات اليومية، فإن تكوينه في هذا التخصص قاصر جداً لا يؤهله أصلاً لأداء هذه المهمة فأكثر ما يحتاجه الفقه وهو لم يدرس فيه إلا 4 وحدات في العبادات والمعاملات والمواثيق، مع غياب فقه الأسرة وغيره من الأبواب مما يجعله تكوينه أدنى من خريجي المعاهد الدينية من ذوي مستوى التاسعة أساسي، وحتى العلوم الآلية لها أثرها فمخاطبة الجماهير تحتاج إلى تمكن من اللغة العربية نطقاً وليس فقط كتابة، وعلم أصول الفقه هو علم منهج التفكير الإسلامي وهو لم يدرس فيه إلا وحدة تعتبر مدخلاً إليه وليست منه.

فضلاً عن أن تكوينه يضعف احتمال قبوله في مسابقات التوظيف أمام التخصصات الأخرى، لأن موضوع الاختبارات الأساسية كما سبق محاورها هي الفقه الإسلامي وقواعده وأصوله والقرآن وعلومه والحديث وعلومه⁽¹⁾.

¹/ قرار وزاري مشترك مؤرخ في 8 نوفمبر 2009 يحدد اطار تنظيم المسابقات على أساس الاختبارات والامتحانات المهنية ..لوزارة الشؤون الدينية المادة 5، الجريدة الرسمية جانفي 2010 عدد 3 ص 13.

ثالثا: التعليم الثانوي والتكوين في الماستر

من قصر عن أداء مهمة التعليم الابتدائي فقصوره في الثانوي أعظم، لأنه يتعامل هنا مع فئة أعلى سنا وتحتاج معارف أكثر، والمواد التي سيتلقاها في الماستر لن تفيده في ميدان الشغل المحدد، ولن تزيل نقصه السابق في الليسانس، حيث إن التكوين في الماستر سينقسم إلى قسمين الحضارة الإسلامية والتاريخ الإسلامي، وإذا نظرنا في مقررات تخصص التاريخ الإسلامي بـسداسياته الثلاثة، فلن نجد من مواد العلوم الشرعية بأصنافها الثلاثة إلا حفظ القرآن والترتيل...وفي جامعة باتنة أدرجت مواد استكشافية بعنوان فقه الأسرة والأصول والمقاصد وعلوم الحديث، ولم تدرج مادة اللغة العربية التي حذفت من جميع تخصصات الماستر إلا أن تجعلها جامعة من الجامعات في المواد الاستكشافية.

رابعا: التعليم العالي والدراسات الإسلامية

إن الدراسات الإسلامية التي ينتجها التعليم العالي والتي يتبعها تخريج أساتذة مكونين في الجامعات ستتأثر بضعف التكوين القاعدي في مستوى الليسانس، فمهما تم تكثيف دراسات التخصص في التاريخ الإسلامي وغيره؛ فالنقص الذي كان في العلوم الآلية في مستوى الليسانس سيصاحبه؛ لأن علوم الآلة تصنع التفكير الإسلامي الذي به يتعامل مع المادة العلمية مهما كان محتواها، وكذا النقص في العقيدة والفقه سيجعل الباحث في التاريخ مفتقدا للمرجعية التي يبني عليها تفسير الحوادث وتحليلها، وقد يجد نفسه مضطرا لإعادة دراسة أبواب من علم من العلوم الإسلامية من أجل كتابة فقرة من الفقرات في دراسته؛ كما نجد ذلك في المتخصصين في التاريخ الصرف بعيدا عن العلوم الإسلامية.

نتائج البحث:

1- مفهوم التخصص عند الأئمة المتقدمين الذي تدل عليه كتب التراجم؛ هو أن يبلغ العالم مرتبة التحقيق والاجتهاد في علم معين؛ مع تحصيل سابق للعلوم الأخرى التي تفيد في تكوينه، ومنه فإن العلماء المتأخرين الذين أجازوا التخصص أو دعوا إليه؛ إنما يقصدون التخصص في علم أو علمين بعد الإلمام بجميع العلوم.

2- اتصف كثير من العلماء المتقدمين والمتأخرين بالموسوعية أو المشاركة في أكثر من فن، وهو حال مناف للتخصص فيوصف الواحد بالفقيه الأصولي المحدث اللغوي المقرئ المؤرخ، لكن لما توسعت العلوم الإسلامية في العصور المتأخرة وكثرت المصنفات فيها واختلفت اصطلاحاتها؛ صار طريق التحقيق وبلوغ الاجتهاد في العلم الواحد أطول مما كان عليه في العصور الأولى، وصار الاتصاف بصفة الموسوعية فيها متعذرا أو كالمتعذر.

3- الإلمام بالعلوم الإسلامية جميعها قبل التخصص ضروري جدا لتحقيقه، ودعوى التخصص قبل الإلمام يجعله مجرد دعوى؛ لأن العلوم الإسلامية متكاملة فيما بينها يخدم بعضها بعضا ويبني بعضها على بعض.

4- التخصصات التي تنتجها الجامعات في عصرنا لا صلة لها بمفهوم التخصص عند سلفنا من جهة افتقاد الإلمام المشترك، ومن جهة المدة الزمنية الوجيزة التي لا تتيح للطالب دراسة مبادئ جميع العلوم الإسلامية قبل التخصص، فضلا أن توصله إلى ما نسميه إلماما.

5- تنقسم العلوم الإسلامية من حيث الإجمال إلى:

علوم مصادر: وهي القرآن وتفسيره والسنة وشرحها.

وعلوم مقاصد وهي العقيدة والفقه والآداب.

وعلوم آلات وهي علوم اللسان والقرآن والحديث وأصول الفقه.

وعلوم تكميلية ومنها الحساب والفلك والتاريخ والمنطق ويلحق بها في عصرنا مداخل الاقتصاد والقانون والاجتماع والاتصال.

6- أهم ميادين التشغيل لخريجي العلوم الإسلامية في الجزائر هي التعليم الابتدائي والإمامة والإرشاد للحائزين على شهادة الليسانس، والتعليم الثانوي للحائزين على شهادة الماستر، والتعليم العالي والبحث العلمي للحائزين على الدكتوراه.

7- أهم محاور الدراسات العليا في العلوم الإسلامية ثمانية: الدراسات القرآنية والإعجاز، والدراسات الحديثية، والدراسات العقدية والدعوية، والدراسات الفقهية والأصولية، والدراسات المالية والاقتصادية، والدراسات السياسية والقانونية، والدراسات الاجتماعية والنفسية، والدراسات التاريخية والحضارية.

8- لقد حددت وزارة التعليم العالي التخصصات المعتمدة في الليسانس في ثمان تخصصات، وفي الماجستير في سبعة عشر تخصصا، وذلك بعد بلغ عددها قبل سنة 2016 ثلاثة وثلاثين تخصصا في الماجستير، وقد لوحظ أن بعض التخصصات المحذوفة والمبقاة التداخل فيما بينها، وأن فيها ما حقه أن يكون وحدة تعليمية كتخصص الأقليات المسلمة في الغرب، وتخصص حقوق الإنسان، وتخصص المقاصد.

9- إن نسبة الوحدات التكميلية عالية جدا في التخصصات الثمانية لليسانس، وقد بلغت في تخصص الشريعة والقانون نسبة 52.30 بالمائة، و60 بالمائة في تخصص التاريخ والحضارة الإسلامية، والحجم الساعي مقارب لهذه النسب، ولو صرف نصف هذه الوحدات لدعم وحدات العلوم المقاصد أو الآلية لكان أفيد للطلاب.

10- لقد تسبب التخصص المبكر في مرحلة الليسانس وكثرة التخصصات إلى وجود ضعف كبير في التكوين القاعدي للطلبة وفي تأهيلهم للوظائف التي تنتظرهم، سواء التعليم الابتدائي أو الإمامة والإرشاد؛ والضعف في الإمامة والإرشاد أظهر (حتى محاور الاختبار الكتابي كأنها موضوعة لطلبة تخصص واحد هو الفقه وأصوله) مما أعطى المبرر لوزارة الشؤون الدينية أن تفتح بالاشتراك مع وزارة التعليم العالي تخصصات "الإمامة" و"الإرشاد"، واستمرار هذا التخصص وتوسيع مقاعده سيغلق مستقبلا بابا من أهم أبواب التوظيف خريجي العلوم الإسلامية، وحجتنا في الدفاع عن طلبتنا تبقى ضعيفة مع استمرار الضعف الناتج عن التخصص المبكر؛ المنافي لطبيعة التكوين في العلوم الإسلامية، ولما كان عليه التعليم في العصور السابقة.

11- إن التكوين في الليسانس حسب حالته الراهنة لم يراع فيه إلا إعداد الطالب لمستوى الماجستير رغم أن عددا كبيرا من الطلبة يطمح للتوظيف ولا يواصل الدراسة في الماجستير، وكذا التكوين في الماجستير لم يراع فيه إلا إعداد الطالب لمستوى الدكتوراه وإعداد دراسات ذات مستوى عال، وهو تكوين لم يأخذ بالحسبان نقص التكوين القاعدي في الليسانس، ولم

يقدر أن أغلب الطلاب تستقبلهم الثانويات لتدريس العلوم الإسلامية وليس مقاعد الدكتوراه. (نضع برامج لا ينتفع بها تمام الانتفاع إلا 1 بالمائة وهم الناجحون في مسابقات الدكتوراه، وهذا حال يشبه شيئا ما حال من يضع برامج التعليم الابتدائي وهو يرى كل تلاميذ الابتدائي مترشحين للدكتوراه)

وإن استمرار ضعف حاملي الماستر بسبب التخصص الضيق جدا؛ سيعطي مبررا للمدارس العليا للأساتذة في التفكير في فتح تخصص العلوم الإسلامية؛ بل هناك تفكير جاد في ذلك؛ الأمر الذي سيمهد بابا آخر من أبواب التوظيف لخريجي العلوم الإسلامية.

12- إن ضعف التكوين ونقصه الذي سببه التخصص المبكر في العلوم الإسلامية؛ ستظهر آثاره أيضا في التعليم العالي في مستوى الدراسات الإسلامية، وفي مستوى الدكاترة الذين أنجزوا هذه الدراسات؛ فنقص التكوين في علوم اللغة العربية سيظهر في جميع الأطروحات مهما كان تخصصها-مع نقص الحجم الساعي للغة العربية في اليسانس، لم تعد إلزامية في مرحلة الماستر-.

وضعف التكوين في الفقه والعقيدة والأصول والحديث في مقابل التكوين المفصل في القانون في تخصص الشريعة والقانون أو في مقابل التكوين المفصل في التاريخ في تخصص التاريخ والحضارة الإسلامية سينتج لنا باحثين قانونيين ومؤرخين؛ لا قانونيين إسلاميين ومؤرخين إسلاميين، ولو تم تكوينهم في كليات الحقوق وكليات التاريخ لكان تكوينهم في مجالاتهم تكوينا أكمل.

التوصيات

1- مما ينبغي مراعاته عند وضع مناهج التدريس بوحداته ومفرداته الوظيفة التي تنتظر الطالب في المجتمع؛ إضافة إلى التكوين الذاتي للطالب الذي سينعكس على حياته ومساره في الدراسات العليا.

2- اقتراح إلغاء جميع التخصصات في مستوى اليسانس والاكتفاء بليسانس موحدة في الدراسات الإسلامية أو على الأقل جعل الجذع المشترك لسنتين وتفرع تخصصين في السنة الثالثة هما الفقه وأصوله، وأصول الدين، ثم تحديد التخصصات في الماستر وفق آفاق البحث في العلوم الإسلامية الثمانية فيفرع الفقه وأصوله إلى ثلاثة تخصصات هي الدراسات الفقهية والأصولية، والاقتصاد والمعاملات المالية، والدراسات السياسية والقانونية، ويفرع

أصول الدين إلى خمسة تخصصات هي: الدراسات القرآنية والإعجاز، وعلم الحديث، والعقيدة والدعوة، والدراسات الاجتماعية والنفسية، والتاريخ والحضارة الإسلامية.

3-تمديد مدة التكوين في الماجستير إلى ثلاث سنوات بدلا من سنتين، وتخلص السنة الثالثة لإنجاز المذكرة، وتمديد التكوين في الدكتوراه إلى خمس سنوات تخلص السنة الأولى لتدريس مواد التخصص الدقيق لعنوان الدكتوراه.

4-الاجتهاد في الحفاظ على مجالات توظيف خريجي العلوم الإسلامية الموجودة حاليا، والعمل على توسيع هذه مجالات لتشمل قطاعات أخرى.

إذ التكوين الأعمق في اللغة العربية في الليسانس يؤهل خريج العلوم الإسلامية لنيل حقه في التوظيف في التعليم المتوسط، وإذا كانت الوحدات اللغوية قريبة مما يتلقاه خريج الآداب لم تكن ثمة حجة لمعارض-هذا فضلا عن وجود مادة التربية الإسلامية-.

والتكوين الأعمق في مستوى الماجستير يؤهل الطالب للتوظيف في قطاعات العدالة والثقافة والإعلام والاقتصاد.

والتكوين الأعمق في مستوى الدكتوراه يؤهل الطالب للتوظيف في مراكز البحوث المتعددة التخصصات الطبية والقانونية والاقتصادية والعمرانية والاجتماعية، وقبل التوظيف تقديم دراسات تقرب الشريعة الإسلامية من جميع مناحي الحياة.

فهرس المصادر والمراجع:

- ابن الجوزي، عبد الرحمن، صيد الخاطر ، تحقيق حسن المساحي سويدان، دار القلم – دمشق، ط1-1425هـ - 2004م
- ابن العربي، أبو بكر، العواصم من القواصم، تحقيق الدكتور عمار طالبي، مكتبة دار التراث، مصر، 1997م.
- ابن باديس، عبد الحميد، مبادئ الأصول، تحقيق عمار طالبي، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، ط2- 1988.
- ابن جزي، محمد، القوانين الفقهية ، دار ابن الجوزي ، الطبعة الأولى -2016
- ابن حجر ، محمد، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تحقيق محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد/ الهند، ط2-1392هـ/ 1972م
- ابن حجر، محمد، فتح الباري، تصحيح محب الدين الخطيب وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة - بيروت، 1379.
- ابن خلدون، عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون ، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2 1408 هـ - 1988م
- ابن عاشور ، محمد الطاهر، أليس الصبح بقريب ، دار سحنون ودار السلام، تونس ، ط2-1428-2007
- ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر – تونس، ط- 1984 هـ
- الداوودي، محمد، طبقات المفسرين ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983
- السخاوي، عبد الرحمن، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دال الجيل ، بيروت ، 1992.
- الشوكاني ، محمد. أدب الطلب ومنتهى الأدب، تحقيق عبد الله يحيى السريحي، دار ابن حزم بيروت، ط1-1419هـ - 1998م
- خلاف، عبد الوهاب ، علم أصول الفقه ، ط مكتبة الدعوة مصر ، الطبعة السابعة ، 2007
- عرض التكوين في الليسانس السنة الثالثة تخصص التاريخ والحضارة الإسلامية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
- عرض التكوين في الليسانس السنة الثالثة تخصص الشريعة والقانون، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
- عرض التكوين في الليسانس السنة الثانية شعبة الشريعة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
- عرض التكوين في الليسانس السنة الثانية شعبة اللغة العربية والحضارة الإسلامية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
- قرار وزاري مشترك مؤرخ في 7 أفريل 2014 يحدد قائمة المؤهلات والشهادات المطلوبة للتوظيف والترقية في وزارة التربية الوطنية ، الجريدة الرسمية ماي 2014، عدد 25

- قرار وزاري مشترك مؤرخ في 8 نوفمبر 2009 يحدد اطار تنظيم المسابقات على أساس الاختبارات والامتحانات المهنية لأسلاك وزارة الشؤون الدينية ، الجريدة الرسمية 13 جانفي 2010 عدد 3
- قرار وزاري مشترك مؤرخ في 8 نوفمبر 2009 يحدد برامج المسابقات على أساس الاختبارات والامتحانات المهنية لأسلاك الشؤون الدينية ، الجريدة الرسمية 13 جانفي 2010، عدد 3
- المرسوم التنفيذي 08-411 المؤرخ في 24 ديسمبر 2008 يتضمن القانون الأساسي الخاص بالموظفين المنتمين لأسلاك الشؤون الدينية ، الجريدة الرسمية 28 ديسمبر 2008 العدد 73